بالتحكيم سيما وقد شرط ان يكون الحكمان بكتاب الله ثم سنة رسول الله وايضا ورد النص في اصلاح الزوجين
فان تبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وغاية ما فيه ان الله تعالى اوجب القتال بقوله فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء الى امر الله فلا يجوز العدول عنه الى التحكيم والجواب بعد تسليم كون الامر للفور او كون الفاء
الجزائية للتعقيب انما اوجب القتال بعد ايجاب ان اصلحوا وهذا اصلاح فلا يعدل عنه الى القتال
ما لم يتعذر فان قيل تزعمون ان الوقيعة في الصحابة انفسهم يتقاتلون بالسنان ويتقاولون باللسان
بما يكره وذلك وقيعة قلت مقاولتهم ومحاشتهم الحق والصحابة انفسهم يتقاولون في الكلام كانت
مجرد نسبة الى الخطا وتعزير على قلة التامل وقصدا الى الرجوع الى الحق ومقاتلتهم كانت لارتفاع التباين
والعقود الى اللغة والاجماع فبعد ما يمكن بطريق سواه وبالجملة فلم يقصدوا الا الخير والصلاح في الدين
واما اليوم فلا معنى لبسط اللسان فيهم الا الزندقة بنقلة الدين الباذلين انفسهم واموالهم في
نصرة المكرمين بصحبة خير البشر ومحبته قوله واما بعدهم يعني ان ما وقع بين الصحابة رضوان
الله عليهم من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور
على السنة الثقات يدل بظاهره على ان بعضهم من المحاربات قد حاد عن الطريق الحق
وبلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك
والرياسة والميل الى اللذات والشهوات اذ ليس كل صحابي معصوما وكل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم
بالخير موسوما الا ان العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا لها محامل
وتاويلات بها تليق وذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صونا
لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والانصار
المبشرين بالثواب في دار القرار واما ما جرى بعدهم من الظلم على اهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء
اذ يكاد يشهد به الجماد والعجماء ويبكي له من في الارض والسماء وتنهد منه الجبال وتنشق الصخور
ويبقى سوء عمله على كر الشهور ومر الدهور فلعنة الله على من باشر او رضي او سعى ولعذاب الاخرة
اشد وابقى فان قيل فمن علماء المذهب من لا يجوز اللعن على يزيد مع علمه بانه يستحق ما يربو
على ذلك ويزيد قلنا تحاميا عن ان يرتقى الى الاعلى فالاعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى
في ادعيتهم ويجري في انديتهم فراى المعتنون بامر الدين الجام العوام بالكلية طريقا الى الاقتصاد
في الاعتقاد وبحيث لا تزال الاقدام على السواء ولا تضل الافهام بالاهواء والا فمن يخفى عليه
الجواز والاستحقاق وكيف لا يقع عليهما الاتفاق وهذا هو السر فيما نقل عن السلف من
المبالغة في مجانبة اهل الضلالة وسد طريق لا يؤمن ان يجر الى الغواية في المال مع علمهم بحقيقة
الحال وجلية المقال وقد انكشف لنا ذلك حين اضطربت الاحوال واشتدت الاهوال
وحيث لا متسع ولا مجال والمشتكى الى عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال قوله خاتمة مما يلحق

بباب الامامة بحث خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام وهما من اشراط الساعات وقد وردت
في هذا الباب اخبار صحاح وان كانت احادا والاشبه ان يكون حديث خروج الدجال متواتر
المعنى اما خروج المهدي فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب
الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وعن ام سلمة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم المهدي من عترتي من ولد فاطمة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا فذهب العلماء الى انه امام عادل من ولد فاطمة رضي الله عنها يخلقه الله تعالى متى شاء
ويبعثه نصرة لدينه وزعمت الامامية من الشيعة ان محمد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس
خوفا من الاعداء ولا استحالة في طول عمره كنوح عليه السلام ولقمان والخضر عليهما السلام وانكر ذلك
الفرق لانه ادعا انه مستبعد جدا اذ لم يعهد في هذه الامة مثل هذه الاعمار من غير دليل منه الا انه
بعيد جدا ولان بعثه مع هذا الاختفاء عبث اذ المقصود من الامام اقامة الشريعة وحفظ
الانتظام ودفع الجور ونحو ذلك لو سلم فكان ينبغي ان يكون ظاهرا لان يظهر دعوى الامامة
في اثناء الامة من اهل البيت ليستظهر به الاولياء وينتفع به الناس ولان ادعى الازمنة
بالظهور هو هذا الزمان للقطع بانه تسارع الى الانقياد له والاجتماع معه حتى النسوان
والصبيان فضلا عن الرجال والابطال واما نزول عيسى عليه السلام فعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير الحديث وقال صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن
مريم فيكم وامامكم منكم ثم لم يرد في حاله مع امام الزمان حديث صحيح سوى ما روي انه
عليه السلام لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة قال فينزل
عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه
الامة نعم هو وان كان حينئذ من اتباع النبي فليس معزولا عن النبوة فلا محالة يكون افضل
من الامام اذ غايته علماء الامة الشبيه بانبياء بني اسرائيل واما قوله عليه السلام فلا مهدي
الا عيسى بن مريم فلا يبعد ان يحمل على الهداية الى طريق هلاك الدجال ودفع شره
عما نطق به الاحاديث الصحاح فمن حديث طويل في الملاحم انه يخرج الدجال بالشام
ذاب كما يذوب الملح في الماء ولو تركه لذاب حتى يهلك لكن يقتله الله بيده
فيريهم دمه في حربته وفي هذا دليل على ان عيسى عليه السلام يؤم المسلمين في تلك الصلاة
وقال عليه السلام ما بين خلق آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال وقال عليه السلام
ما من نبي الا انذر قومه الاعور الكذاب ثم وصفه وفصل كثيرا من احواله وقال ينزل عيسى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)